

دولة الرئيس الميقاتي يضرب مثلاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(1) فِي إِحْدَى زِيَارَاتِي لَلْبَنْبَانِ طَلَبَ مِنِّي بِعَضِّ الْيَخْوَةِ الْمَسْلُوفِيَيْنِ زِيَارَةَ رَئِيسِ وُزَرَائِهِ الْمَأْسُتَانِ جَبِيبِ الْمَيْقَاتِي لِأَنَّهُ يَتَمَيَّزُ بِمَيِّزَةِ نَادِرَةٍ: أَنَّهُ يُعْطِي الْمَسْلُوفِيَيْنِ - مِثْلَ أَيِّ طَائِفَةٍ أُخْرَى حَقَّهَا مِنْهُ، وَالْمَسْلُوفِيَيْنِ - عَادَةً - لَا يَهْتَمُّ بِهِمُ الْمَسْلُوفِيُونِ لِأَنَّهُمْ لَا يَطْمَعُونَ فِي تَصَوُّبِهِمْ لِيَهُمْ وَلِإِخْشَائِهِمْ مِنْ تَصَوُّبِهِمْ لِغَيْرِهِمْ، وَفِي الْمَقَابِلِ لَا يَهْتَمُّ الْمَسْلُوفِيُونُ بِالْمَسْلُوفِيَةِ وَلَا بِالْمَسْلُوفِيَيْنِ الْمَكْتَفَاءِ بِالْمَسْلُوفِيَةِ الْمَشْرُوعِيَةِ مِنَ الْمَكْتَابِ وَالْمَسْنُونَةِ وَالْمَكْتَفَاءِ بِفَقْهِ الْمَقْدَاهِ فِي الْمَدِينِ مِنَ الْمَسْلُوفِيَيْنِ الْمَشْرُوعِيَيْنِ مِنَ الْمَصْحَابَةِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، فَهَذَا (الْمَوْقِعُونَ عَنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) بَعْدَ الْمَنْبِي

-
r

، لَكُمَا وَصَفَاهُمُ ابْنُ الْمُقَيِّمِ

-
/

وَأَتَابَهُ

(2) وَاعْتَذَرْتُ بِعُزُوفِي عَنْ لِقَاءِ الرَّؤُوسَاءِ وَالْمَأْمَرَاءِ وَالْمَشَاطِيخِ وَكِبَارِ الْمَوْظُفِيَيْنِ بِحُجَّةِ أَنْ شَغَلَهُمْ بِمَا وَلَّاهُمُ اللَّهُ فَالْأَضْيَعُ وَقَتَهُمْ. وَلَمَّا دَعَتْنِي وَزَارَةَ الْإِعْلَامِ الْمَعْمَانِيَةَ لِزِيَارَةِ مَهْرَجَانِ صِلَالَةِ قَبْلِ بَضْعِ سِنِّ وَاتِّسَتْ جِبَتْ لِدَعْوَةِ الْكُرَيْمَةِ، وَطَلَبَتْ مَقَابِلَةَ بِعَضِّ صِغَارِ الْمَوْظُفِيَيْنِ بَدَلًا مِنْ كِبَارِهِمْ، وَالْمَسْكَنِ فِي أَحَدِ بَيْتِ الْمَطْلُوبَةِ بَدَلًا مِنَ الْمَفْنَادِقِ الْمَكْبِيرَةِ، وَالْمَطْعَامِ الْمَشْرُوعِيِّ بَدَلًا مِنَ الْمَأْكَلِ الْمَغْرَبِيِّ، وَأَنْ يَعْفُونِي مِنْ زِيَارَةِ مَهْرَجَانِ صِلَالَةِ لِأَنِّي تَعَوَّدْتُ الْمُنُومَ بَعْدَ صِلَالَةِ الْمَعِشَاءِ (فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ).

وَمَيَّزَ اللَّهُ أَهْلَ عُمَانَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ كَمَا شَهِدَ لَهُمُ الْمَنْبِيُّ -r-: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ، مَا ضَرَبْتُكَ وَلَا سَبَوْتُكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَكَتَبَتْ مَقَالًا أَشْهَدُ لَهُمْ بِذَلِكَ وَكَتَبْتُ بِسَمِيرِ عَطَا مِثْلَهُ بَعْدَ أَسْبُوعِي

33 وَنَجِيبُ الْمَيْقَاتِي يُذَكِّرُنِي بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْمَلِكَ طَالُوتَ: زَادَهُ اللَّهُ بِسُطَّةٍ فِي الْخَلْقِ وَالْمَخْلُوقِ، وَلَا يُؤْمِنُ أَنْ يُقَالَ عَنْهُ مَا قِيلَ عَنْ طَالُوتَ: { لَمْ يَأْتِ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ }، فَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الْعَرَبِ (بَلِ النَّاسِ) مَالًا.

فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ الْمَتَمِّيزَ فِي الْخَلْقِ وَالْمَجْسَمِ وَالْمَالِ، وَفِي الْمَسِيئَةِ وَالْمَدَارَةِ الَّتِي تُوْتِي كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ عَلَى كَثْرَةِ الْمَطْوَأِ فِي الْمَلِكِ بِنَانِيَّةِ الَّتِي تَطَالِبُ بِحَقِّهَا، وَتَطْلُبُ مِنْ عِوَضِ الْحَقِّ عَنْ غَيْرِهَا، وَاللَّهُ قَدْ أَعْطَى الْحَقَّ لِكُلِّ عِبَادِهِ، { لَكُلِّ مَدَّوْءٍ وَوَأَلٍ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا }، وَأَمْرٌ بِأَدَاءِ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهِ وَالْحُكْمَ بِالْعَدْلِ: {

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ }، وَحَثَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْعَدْلِ فِي مَعَامَلَةِ الْعَدُوِّ: {

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُكُمْ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا وَعَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى }، وَنَهَى عَنِ الْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْعَدُوِّ وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ صَدَّهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ: {

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُكُمْ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا وَعَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى }، وَلَمْ يَنْهَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ مَعَامَلَةِ غَيْرِ الْمَسْئُولِينَ بِالْبِرِّ وَالْعَدْلِ: {

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }، وَنَهَى عَنِ مَجَادَلَةِ النَّصَارَى بِغَيْرِ الْحَسَنِ { فَكَيْفَ يَفِي بِنِي تَمِي إِلَى الْمَاسِ }، {

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ } قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي آيَةٍ أُخْرَى: { فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ }، أَي: لَا تَزِدْ عَلَى الْمِثْلِ، وَاخْتَارَ الْمَرْسُولُ

وَفَقَّ وَحَيَّ اللَّهُ لَهُ: الْمَعْفُو عَمَّنْ قَاتَلُوهُ وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَاعْفَى عَنْهُمْ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ إِلَّا النَّادِرَ مِمَّنْ اسْتَمَرَّ فِي الْإِعْتِدَاءِ

44 وَكَمَا أَحْبَبَتْ زِيَارَةَ عَمِّ بْنِ مَرْثَةَ بِنَانِيَّةً لِمَا رَأَيْتَهُ مِنْ تَمَيُّزِهَا بِحُسْنِ خَلْقِ أَهْلِهَا أَحْبَبَتْ زِيَارَةَ رِئِيسِ وَزَرَاءِ لُبَّانَانَ جَيْبِ الْمَيْقَاتِي لِمَا سَمِعَتْهُ عَنْهُ مِنْ تَمَيُّزِ اللَّهِ لَهُ بِحُسْنِ الْخَلْقِ وَهُوَ خَيْرٌ مَا مِيزَ اللَّهُ بِهِ عَبْدَهُ الْمَسْئُولَ .

5 وَرَأَيْتُ فِيهِ خَيْرًا مِمَّا سَمِعْتُ عَنْهُ مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ وَالْمَكْرَمِ بِوَقْتِهِ وَنَفْسِهِ وَتَجَمُّلِ ضَيْفِ لَمْ يَتَّعِدْ زِيَارَةَ مَثَلَهُ (وَلَا مَنْ دُونَهُ فِي الْمَوْضِعِ وَالْوَجَاهَةِ وَسَمَّوِ الْمَنْزِلَةِ الْإِحْتِمَالِ وَالِاقْتِصَادِ) جَاءَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ إِلَّا لِمَجْرَدِ الْمَزِيَارَةِ .

والمزيارات لرئيس الوزراء فمن دونه في وقت المعمول ومكانه عادةً سيئة تَعْوَقُ المعمول والمعمل، والمأوى به عدم قبوله.

16 وداخلت مكتبه في الرئاسة وكعادتي بدأت بالمسالم على من يقف على الميادين حتى وصلت إليّه فأجلسني معه واتن من الماخوة المسلحين في ركن من غرفة مكتبه لا على مكتبه .

وقدمت له كتابتي عن سيرتي في الدعوة إلى الله وفي سفري عامة فأصرّ على أن أكتب إهداءً مني إليه على كل مندهم.

وكنّت ألبس كعادتي ثياباً متواضعة (وفي نظر الملبنان يبين المعاديين أكثر ضعة فتصدق عليّ أحدهم بألف ليرة - ريالين ونصف

وبعد ما أسبوع أو أسبوعين تصدق عليّ آخر بمئله لا حرمه ما أجز المنية ولا المعمول، وأسوتوقفني مرة أمريكي نزل في نيويورك وركب لي سألني: هل أنا قسيس من طائفة

jesuit

؟ فقلت: لا، أنا مسلم، وسألته: لم ظننتني من هذه الطائفة بالمذات؟ فقلت: لتواضع لم بسك

ولوقال: لتركيك على التبرية وتضمنها حسن الخلق فلعله صدق؛ فقد درست التبرية ضمناً من دراستي في كليات المشريعة بمكة المباركة أربع سنوات قبل 60 سنة ثم في أمريكا ثلاث سنوات قبل 45 سنة وعملت على إدارة المتعلم المعصري نحو ربع قرن وإدارة المتعلمين (الدعوة إلى الله على منهاج النبوة من أول القرن (15) حتى اليوم، والتبرية على الدين والخلق من أهداف المجزويت المعنوية، ولهم دينهم ولي ديني.

وزرت المسانداً نجيب الميقاتي في منزله المعمول أثناء تكليفه بالرئاسة ثم بعد تركه المعمول، فوجدته كما عرفته مضيضاً كريماً لا يقيس الناس بالباسم ولا بوظائفهم ولا بأموالهم ولا بجاههم وإنما يقيسهم بأخلاقه في عملهم بما تمليه عليه أخلاقه الكريمة، وبهذا أعلى الله مقامه في الدنيا وأرجوا الله أن يعلّي مقامه في الآخرة ومن يسر لي معرفته وزيارته.

17 وأعتمر في رمضان كعادته كل سنة (تقبل الله منّه) وكنّا نود اجتماعه بأكثر عدد من المشايخ والسلفيين ففضي الله لي وله أن نكون ثلاثة: نجيب الميقاتي ود. عبد المحسن بن عبد الله بن محمد آل المشيخ رئيس المجلس البلدي في مكة والمسنان بجامة أم القرى قبل ذلك وهو عن (1000) .

اتصل الأسير المأسوف نقيب بعد وصوله مكة بابني ياسر ل أني لم ألق بحق بعصر الحج وال، وربما خشني أن يتأخر وصول رسالته إلي فاتصل بي على هاتف في الثابت، وشجعني المشيخ د. عبد المحسن علي ضعي ومرضني فاجتمعت معي في جناح فخامة الرئيس بقصر المؤتمرات وقضينا معاً وقتاً طيباً ومرافقياً المكرايم في بيان المنهاج المسلفي، وأخرجنا بعادته المتجاوز في إكرامنا الحد الذي تعودنا له من أولنا، أكرمهم الله بطاعته ورضاه.

8) وزرت لبنان فاتصل الأسير نقيب بابني ياسر في سر الله لي مهاتفاتة واقترحت أن يكون اللقاء بعد عودته من الحج (وهو حج كل عام)، ولكن قضى الله لي العودة إلى مكة قبل عودته إلى لبنان، وكنت راغباً في زيارته هذه المرة في مكان إقامتي في ضواحي بيروت تكلمة لفضله وتواضعه، ولتكون خاتمة طيبة لزيارتي للبنان التي لا أحصي لها عدداً، فقد جعلت هذه منذ عام 1374هـ. المحطة الأخيرة قبل المهمل مكة المباركة سواء كنت قادماً من المشرق أو من المغرب، وقد ميّزها الله بجوده ومكانها، وبأهلها فوق كل اعتبار، ولولم يكن فيها غير نقيب الميقاتي لكفاهه فضلاً، وفي المطاوعة اجتجت لتزود بالمأكسجين، فسابق ابنان من المشاباب اللبنانين - لم أرهما قبل تلك المليلة، - سابقا ابني لتزويدي به وألزم المضيضين بنقلنا إلى المدرجة الأولى رغم إلحاحي بعدمه، أتابهم الله .

كتابه/ سعد بن عبد الرحمان بن عبد العزيز المحصين. مكة المباركة - 1436/1/10هـ.